صحة حديث البراء فى رد الروح إلى جسد الميت عند سؤال الملكين و الرد على من ضعفه

(الحلقة الثانية والأخيرة) بقلم : د . عاصم بن عبد الله بن ابراهيم
أستاذ مساعد بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

فصل فى مغالطات الدكتور مسعود عثمانى

لقد نهج الدكتور منهجا شط فيه فى بحثه فى حديث البراء بن عازب رضى الله عنه شططا . و مناقشى له تدور حول كلامه فى المنهال ابن عمرو وزاذان الذين أعل بهما الدكتور الحديث المذكور و فيما يلى نص كلام الدكتور بحرفه ثم أعقبه إن شاء الله بالمؤاخذات عليه .

المغالطة الأولى :

قال الدكتور فى المنهال بن عمرو (ص ٣٨) من كتابه هذه المقابر والعتبات .

قال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول : ترك شعبة المنهال بن عمرو على عمد قال ابن أبي حاتم : لأنه سمع من داره قراءة بالتطريب ، وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول : أبو بشر أوثق إلا أن المنهال أسن — كان ابن معين يضع من شأن المنهال بن عمرو و قال جوزجانى[1] سيء المذهب وقد جرى

---

(١) هكذا جاء .

حديثه وقف المغيرة صاحب ابراهيم على يزيد ابن أبي زياد فقال ألا تعجب من هذا الأعمش الأحمق انى نهيته أن يروى عن المنهال بن عمرو وعن عباية ففارقني على أن لا يفعل ثم هو يروى عنهما — أنشدك بالله تعالى هل كانت تجوز شهادة المنهال على درهمين قال اللهم لا — قال الحاكم: المنهال بن عمرو غمزه يحيي القطان وقال أبو الحسن بن القطان: كان أبو محمد بن حزم يضعف المنهال ورد من روايته حديث البراء (هذا). تهذيب التهذيب المجلد العاشر (ص ٣١٩) وميزان الاعتدال (ص ٢٠٤). انتهى نقل الدكتور بنصه.

قلت: لنا على الدكتور ملاحظات فى نقله أجملها فيما يلى:

١ — اكتفى الدكتور بنقله من كتب الرجال بذكر الجرح فقط دون التعديل موهما القارىء بأن الراوى مجروح بجرح معتبر وليس فيه تعديل من الأئمة المعتبرين، أو على الأقل الأحوال أن الجرح هو المعتبر بشأنه، خلافا للحقيقة التى يعلمها الأستاذ علم اليقين، ويحيد عنها للأسف.

٢ — ذكر فى نقله أن ابن معين كان يضع من شأن المنهال ابن عمرو. ولكن الناظر فى تهذيب التهذيب(1) يجد روايتين عن ابن معين:

أولاهما: قول ابن معين فيه: ثقه.

والأخرى: كما نقل الدكتور.

وكان الواجب على الدكتور ذكر الأمرين ويجيب عما لا يراه راجحا حسب قواعد أهل الفن.

٣ — إن الناظر بعد نقله كلام الامام أحمد. أبو بشر أوثق الا أن المنهال أسن يجده وضع العلامة التالية (—).

---

(1) ١٠/٣٢٠

وإذا رأيت فى التهذيب(١) مكان تلك الاشارة تجـد أن الذى حذفه الدكتور وتركه يحتوى على ما يلى :

أ — توثيق النسائى وابن معين للنهال .

ب — بيان سبب ترك شعبة للنهال واعتراض وهب بن جرير على ذلك بقوله :
قلت : فهلا سألته عسى كان لا يعلم ؟

ج — توثيق العجلى له وقول الدارقطنى فيه صدوق .

٤ — وأما حكاية المغيرة فى تعجبه من روايـة الأعمش عن المنهـال : . . الخ
فلنقل الدكتور عقب كلام الجوزجانى الحكاية لنا عليه ما يلى :

أ — حذف إسناد الحكاية ولصقها بكلام الجوزجانى .

ب — حذف بعد تمام الحكاية كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله — فى الحكايـة ونقده لها ووضع إشارته المعتادة (—) .
وأما الحافظ فقال بعد الحكاية :
قلت : محمد بن عمر الحنفى راوى الحكاية فيه نظر .

ج — كما حذف ذكر ابن حبان للنهال فى الثقات .

٥ — ذكر فى آخر كلامه قول أبى الحسن بن القطان كان أبو محـمد بن حزم يضعف المنهال ورد من روايته حديث البراء .

وإذا نظرنا فى التهذيب(٢) نجد أن ابن القطـان رد على ابن حزم حيث قال عقب ما سبق :

« وليس على المنهال حرج فيما حكى ابن أبى حازم فذكر حكايته المتقدمة

(١) ١٠/٣٢٠
(٢) تهذيب التهذيب (١٠/٣٢٠)

قال: فإن هذا ليس بجرح إلا أن تجاوز إلى حد التحريم ولم يصح ذلك عنه وجرحه بهذا تعسف ظاهر.

تفصيل القول فى المنهال:

بعد ملاحظة ما تقدم والنظر فى ترجمة المنهال بن عمرو نجد أنه قد وثقه العجلى[١] وابن معين[٢] والنسائى وابن القيم[٣] وابن حبان وغيرهم[٤] وقال الدارقطنى: صدوق.

وأما ترك شعبة له فهو معلل لأجل قراءته بالتطريب[٥] وقد اعترض عليه وهب بن جرير بقوله: فهلا سألته عسى كان لا يعلم وعقب على ذلك الحافظ ابن حجر بقوله[٦]: إنه اعتراض صحيح فإن هذا لا يوجب قدحا فى المنهال.

وأما حكاية ابن أبى خيثمة فقد سبق نقد ابن حجر لها ولو صحت فإنما كره المغيرة من المنهال ما كرهه شعبة من القراءة بالتطريب لأن جريرا حكى عن المغيرة أنه قال: كان المنهال حسن الصوت وكان له لحن يقال له وزن سبعة

---

(١) معرفة الثقات (ج ٢ ص ٣٠٠)

(٢) تاريخ ابن معين (٣/ترجمة رقم ١٩٨٧)

(٣) قال: ثقة صدوق. تهذيب السنن (٣٣٧/٤) وقال فى الروح (٢٧٥/١): أحد الثقات العدول.

(٤) انظر ترجمته: تهذيب الكمال (١٣٨٧/٣) مصورة دار المأمون.

(٥) تهذيب التهذيب (٣١٩/١٠) وقارنه بتقدمة الجرح والتعديل (ض ١٧٢ و ١٥٣) والميزان (١٩٢/٤)

(٦) تهذيب التهذيب (٣٢٠/١٠) وانظر فتح البارى (٥٥٧/٨)

وبهذا لا يجرح الثقة[1].

وأما رواية المفضل بن غسان ذم يحي بن معين للنهال[2] فهى غير مفسرة ومعارضة للتوثيق المنقول عن ابن معين.

وأما وضع ابن معين من شأنه فلعله[3] كان يضع من شأنه بالنسبة لغيره كالحكاية عن الامام أحمد[4] ويدل على ذلك أن أبا حاتم حكى عن ابن معين أنه وثقه.

وأما جرح الجوزجانى له فقال ابن حجر[5] بشأنه: «لقد قلنا غير مرة أن جرحه لا يقبل فى أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه».

وأما حكاية الحاكم عن يحي القطان فهى غير مفسرة[6] وأما تضعيف ابن حزم له فقد سبق رد ابن القطان عليه وقد قال ابن القيم «إن جرح ابن حزم به تعسف ظاهر وهو ثقة صدوق».

وخلاصة الأمر أن المنهال بن عمرو ثقة من رجال البخارى وقد قال فيه ابن حجر فى الفتح[7]: صدوق.

(١) هدى السارى (ص ٤٤٦)

(٢) الجمع بين رجال الصحيحين (ص ٥٢٢)

(٣) هدى السارى (ص ٤٤٦)

(٤) قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: أبو بشر أحب إلى من المنهال وقال: نعم شديدا أبو بشر أوثق إلا أن المنهال أسن تهذيب التهذيب (٣١٩/١٠)

(٥) هدى السارى (ص ٤٤٦) وانظر أحوال الرجال للجوزجانى (ص ٥٦).

(٦) المصدر السابق.

(٧) (٥٥٧/٨).

وأمـا فى التقريب[١] فقـال : صدوق ربما وهم، وتوثيقه أقوى عند تأمل أقوال الأئمة فيه.

المغالطة الثانية :

قال[٢] الدكتور عن زاذان :

« قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب كان يخطىء كثيرا.

ثم قال الدكتور : قال ابن حجر العسقلانى فى تقريب التهذيب عن زاذان فيه شيعية.

وقال الدكتور أيضا عن زاذان :

ان أبا البختري الكذاب أحب إلى سلمة بن كهيل من زاذان وعزا ذلك للميزان (٢٠٤/٣).

ولنا على الأستاذ فيما مضى ملاحظات :

١ - إعراض الدكتور عن نقل توثيق من وثق زاذان من الأئمـة كما سيأتى والاكتفاء بما نقله عما سبق مع ما فيه كما سترى إن شاء الله.

٢ - قوله إن ابن حجر قال فى زاذان : كان يخطىء كثيرا هو من كلام ابن حبان فى الثقات[٣] وليس من كلام الحافظ ابن حجر.

٣ - قوله قال ابن حجر العسقلانى فى التقريب : فيه شيعية، نقل قاصر جدا إذ كلام ابن حجر فى تقريب التهذيب[٤] صدوق يرسل فيه شيعية.

---

(١) ترجمه رقم (٦٩١٨).

(٢) (ص ١٨) من هذه المقابر والعتبات باللغة الاردية.

(٣) الثقات (٢٦٥/٤)

(٤) ترجمه رقم (١٩٧٦)

٤ – أما قوله ان أبا البختري الكذاب أحب إلى سلمة بن كهيل من زاذان فهذا خطأ فأحش أقل ما يقال فيه التساهل وعدم الدقة إن لم يكن أكثر من ذلك.

والحقيقة أن أبا البختري المقصود هو: الثقة الثبت سعيد[1] بن فيروز من رجال الكتب الستة وإليك البيان:

إن الذين ذكرهم الذهبي في الميزان[2] ممن يكنوا بـ أبوالبختري ثلاثة وهم كما في الميزان:

١ – أبو البختري شيخ كان بصيرا، لا يكاد يعرف كذبه دحيم.

٢ – أبو البختري القاضي وهب بن وهب قد ذكر.

٣ – أبو البختري الطائي واسمه سعيد بن فيروز. وقال الذهبي بشأنه: قال ابن سعد: قال ابن ادريس عن شعبة سألت الحكم عن زاذان فقال أكثر وسألت سلمة بن كهيل فقال: أبو البختري كثير الحديث ويرسل حديثه ... الخ.

وإذا نظرنا فيما مضى لنتحقق من المقصود من أبي البختري الذى كان أحب إلى أبي سلمة بن كهيل من زاذان ظهر لنا أن أبا البختري الأول لم يذكر في ترجمته شيء يتعلق بسلمة بن كهيل وليس هو المقصود.

وأما أبو البختري الثاني الذى هو وهب بن وهب والذى زعم الدكتور أنه المقصود فهو متهم كما بسط الذهبي في ترجمته من الميزان[3] في الأسماء

---

(١) فيه تشيع قليل، كثير الإرسال. تقريب التهذيب. ترجمه رقم (٢٣٨٠).

(٢) (٤/٤٩٤)

(٣) (٤/٣٥٣)

وقد قال فيه يحيى بن معين : كان يكذب عدو الله.

وليس هذا هو مقصود سلمة بن كهيل.

وأما أبو البخترى الأخير سعيد بن فيروز فإنك تجد فيه لسلمة ابن كهيل كلاما. ويؤيد ذلك أيضا أن سلمة بن كهيل روى عنه كما فى ترجمته من التهذيب(١).

وبهذا يتأكد لنا أن أبا البخترى الذى عناه سلمة بن كهيل هو سعيد ابن فيروز الثقة الثبت ويزيد هذا وضوحا ما جاء فى المعرفة والتاريخ(٢): أبو البخترى الطائى أعجب إلى من زاذان.

وانى لأسأل الأستاذ لماذا لم يذكر أن أبا البخترى الذى قصده سلمة بن كهيل هو الأول مع ان دحيا كذبه؟ أم أنه ذكر الثانى وهب ابن وهب لأن الجرح فيه أكثر تفصيلا؟

ولماذا حاد عن الثالث الذى هو المقصود؟ مع أن قرينة كونه هو المراد أمامه فى الكنى لا كما فعل مع وهب بن وهب. نسأل الله الهداية.

وأما التعديل الذى فى زاذان ولم يذكره الأستاذ فهو:

١ — قول سلمة بن كهيل: أبو البخترى أحب إلى من زاذان. وإذا علمنا أن أبا البخترى سعيد بن فيروز ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الارسال كما قال ابن حجر اتضح أن هذه المفاضلة بينهما إنما هى تعديل.

---

(١) (٧٢/٤)

(٢) (٧٩٥/٢)

٢ — قال ابن معين : ثقة لا يسأل عنه وهو ثبت فى سلمان[١].

٣ — قال ابن عدى : أحاديثه لا بأس بها إذا روى عنه ثقة[٢].

٤ — قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث[٣].

٥ — قال الخطيب : كان ثقة[٤].

٦ — قال العجلى : كوفى تابعى ثقة[٥].

٧ — سئل عنه حميد بن هلال فقال : ثقة لا يسأل عن مثل هؤلاء[٦].

٨ — وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : كان يخطىء كثيراً[٧].

وقد قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالمتين عندهم[٨].

والذى لخصه الحافظ ابن حجر من أقوال الأئمة فيه : أنه صدوق يرسل فيه شيعية[٩].

---

(١) الكامل لابن عدى (١٠٩١/٣) وانظر من كلام ابن معين فى الرجال (ص ٦٤) .

(٢) الكامل (١٠٩١/٣)

(٣) الطبقات (١٧٩/٦)

(٤) تاريخ بغداد (٤٨٧/٨)

(٥) (ص ١٦٣) الثقات .

(٦) تهذيب تاريخ دمشق (٣٤٧/٥) وتاريخ ابن عساكر (١٥٩/٦)

(٧) (٢٦٥/٤) من الثقات

(٨) تهذيب التهذيب (٣٠٢/٣)

(٩) تقريب التهذيب ترجمه رقم (١٩٧٦)

فأقل أحوال زاذان[١] أنه حسن الحديث عند التأمل فى أقوال الأئمة النقاد وقد قال عنه ابن القيم إنه من الثقات[٢]

المغالطة الثالثة :

زعم الدكتور أن زاذان لكونه شيعيا وقد روى ما يقوى بدعته فلا تقبل روايته[٣]

والجواب على ذلك أن هذه العقيدة المبنية على حديث البراء هى من عقائد أهل السنة والجماعة وليست مما يختص به الشيعة كما سيأتى فى الفصل القادم إن شاء الله مع أن التشيع درجات .

وأما ما يتعلق بالرواية عن المبتدع الثقة فبحثها طويل وخلاصته[٤] أن العبرة بصدق الراوى وأمانته و الثقة فى دينه وخلقه إذا كانت بدعته غير مكفرية .

وقد روى الشيخان : البخارى ومسلم عن كثير من أهل البدع . وقد وثق أئمة الحديث جماعة من المبتدعة واحتجوا بأحاديثهم وأخرجوها فى الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء . ومن يتتبع رواياتهم يجد فيها كثيرا مما يوافق ظاهره بدعتهم .

---

(١) نقم عليه لكونه كان كثير الكلام انظر الكامل (١٠٩١/٣)
(٢) الروح (٢٧٤/١)
(٣) (ص ٢١) « من هذه المقابر والعتبات باللغة الأردنية »
(٤) راجع لهذا المبحث : التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل (٥٢-٤٢/١) ودراسات فى الجرح والتعديل (ص ١٢٤ - ١٢٨)

ومثال ذلك حديث مسلم[١] من طريق الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر قال علي: «والذى خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إلى أنه لايحبني إلا مؤمن ولايبغضنى إلا منافق».

وعدى بن ثابت[٢] قال فيه ابن معين: شيعى مفرط.

وقال أبو حاتم: صدوق كان إمام مسجد الشيعة وقاصهم.

وقال فيه ابن حجر: ثقة رمى بالتشيع.

وقال فيه الذهبي: ثقة ولكنه قاص الشيعة وإمام مسجدهم.

وقد قال الحافظ الذهبي[٣] فى ترجمة أبان بن تغلب فى الميزان: شيعى جلد لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته.

ومن رام البسط فى هذا البحث فليراجع كتب أصول الحديث وتراجم رجال الحديث.

وبهذا ينتهى ما أورده الدكتور من مغالطات فى الحديث ولعل ما قدمته من إجابات فيه كفاية لمخالفته لمنهج التحقيق والنزاهة العلمية التى يجب أن تصاحب الباحث وطالب العلم كل حين والله المستعان.

فصل فى بيان أن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بما تضمنه حديث البراء بن عازب فى رد الروح إلى جسد الميت عند سؤال الملكين

زعم الدكتور أن عقيدة رد الروح الى جسد الميت عند سؤال الملكين عقيدة شيعية جاء بها زاذان ولذا لاتقبل هذه العقيدة.

---

(١) كتاب الايمان، باب الدليل على أن حب الأنصار من الإيمان (حديث ١٣١)
(٢) أنظر تهذيب التهذيب (١٦٥/٧)، وتهذيب التهذيب (ترجمة ٤٥٣٩)
(٣) ميزان الاعتدال (٤/١)

والجواب على ذلك أن هذه العقيدة من عقيدة أهل السنة والجماعة ولا ضير على أهل السنة فيمن يوافقهم أو يخالفهم فى أى مسألة .

وقال العلامة ابن أبى العز الحنفى رحمه الله فى شرح العقيدة الطحاوية[1] بعد أن ساق حديث البراء بن عازب :

وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث .

وقال أيضا[2] :

وليس السؤال فى القبر للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره وأفسد منه قول من قال : أنه للبدن بلا روح والأحاديث الصحيحة ترد القولين وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة .

وقال العلامة النووى رحمه الله فى شرحه[3] لصحيح مسلم :

والمعذب عند أهل السنة الجسد بعينه او بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه وخالف فى ذلك محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا لايشترط إعادة الروح .

هذا وقد ذكر المصنفون فى العقيدة هذه المسألة بل بوب البيهقى فى إثبات عذاب القبر[4] فقال : باب الدليل على أنه تعاد روحه فى جسده ثم يسأل فيثاب المؤمن ويعاقب الكافر .

---

(١) (ص ٤٥٠) .
(٢) (ص ٤٥٢) من شرح العقيدة الطحاوية .
(٣) (٢٠١/١٧)
(٤) ص ٥٠

وقد قال الحاكم[١] من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه :
وفى هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للبدعة .

وبهذه المناسبة يجدر أن أشير إلى ما ذكره العلماء[٢] أن الروح خمسة أنواع من التعلق بالبدن متغايرة الأحكام وهى :

١ — تعلق الروح بالجسد فى بطن الأم جنينا .

٢ — تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض .

٣ — تعلقها به فى حالة النوم فلها تعلق به من وجه ومفارقة من وجه ، إن النوم أخو الموت .

٤ — تعلقها به فى البرزخ ، و إن فارقت البدن أو الجسد ، لكنها لم تتجرد عنه كليا ، بل يبقى لها التفات إلى الجسد ، وهذا التعلق لايوجب حياة البدن قبل يوم القيامة ، لأن هذه الحياة برزخية لاندرك حقيقتها .

٥ — تعلقها به يوم بعث الأجساد ، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ، وهذا النوع لا نسبة إلى ما قبله من الأنواع ، وانما هو تعلق لايقبل البدن معه نوما ولا فسادا .

فتأمل هذا يزح عنك اشكالات كثيرة .

الخاتمة

ان من مرتكزات أهل السنة والجماعة فى الاستدلال الاعتماد على الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . والايمان بما يتعلق بالأمور الغيبية إيمانا جازما لايسايره شك أو شبهة ولايردون شيئا من النصوص لمخالفتها لعقل فلان أو غيره

(١) المستدرك (٣٩/١)
(٢) انظر الروح (٢٦٣/١ - ٢٦٤)

مع أن الشرع لايأتى بما تحيله العقول لكنه قد يأتى بما تحاربه العقول .

ومن معتقدات أهل السنـة والجماعة الايمان بعذاب القبر ونعيمه وأن الميت ترد اليه روحه عنـد سؤال الملكين فيؤمنون بذلك وبكل ما جاءت به النصوص الشرعية .

اذن هـذا المعتقد ليس مأخوذا عن الشيعـة أو غيرهم إذ أهل السنـة والجماعة أصل فى استـدلالاتهم العقدية . فن وفقه الله السير على نهجهم سعد وفاز ومن خالفهم شقى وخسر . نسأل الله السلامة ..

القول الثابت

قال الله تعالى : ﴿يثبت الله الـذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة﴾ فالقول الثابت كلمة لا إله إلا الله فالله يثبت المؤمنين على التوحيد فى الحياة الدنيا و الآخرة عند الحساب وفى البخارى « قد حرم الله على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجهه » أى وجه الله .

أقول : أن الذنوب ثلاثة . ذنب لايغفره الله وهو الشرك ، وذنب لايدعه الله وهو حقوق العباد ، وذنب تحت مشيئـة الله إن شاء عفا عنـه وإن شاء عاقب عليه وهو الذنب الخالى من الشرك ومن حقوق العباد . وإياك ان تتعدى على حقوق الناس أو تظلمهم وتقول : لا إله إلا الله تنجينى ، كما قال الأعرابى أمزق دينى بالذنوب ، وأرقعه بالاستغفار .

(الملتقطات للشيخ يوسف القناعى ص ٣٤٨)